

نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بندرومة  
بين النّفوذ الطُرُقِي والتّضْييق الاستعماري (1932-1956م)  
The practices of Algerian Muslim Ulama Association between  
Sufi infiltration and Colonial restrictions 1932-1956

د.ة. صبرينة الواعر Louaar sabrina صص293-311

أستاذة محاضرة أ تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر- المدرسة العليا للأساتذة "آسيا جبار"-

قسطنطينة (الجزائر)

sabrinaboulouedninelouaar@gmail.com

تاريخ القبول: 2019/09/17

تاريخ المراجعة: 2019/09/15

تاريخ استقبال المقال: 2019/09/11

ملخص: كان تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م إعلانا صارخا في وجه الإدارة الإستعمارية، بأنّ الرّوح الوطنيّة والهويّة الدينيّة لم يفقداهما الشّعب الجزائري كليّة، وقد حملت الجمعية على عاتقها أهدافا عديدة، في مقدّمها: العودة إلى ممارسة تعاليم الإسلام الصّحيحة الخاليّة من البدع والخرافات والأباطيل التي زاد من حدّتها الطُرُق الصّوفيّة التي نشرت بين الجزائريين عاداتًا وممارساتًا، لا تمتّ بصلة للدين الإسلامي شجّعها الإدارة الفرنسيّة؛ لأنّ هذا الأمر يخدمها، فابتعاد الجزائري عن دينه سييسهل لها أمورًا كثيرة منها: سياسة الاندماج والانصهار في بوتقة المدنيّة الأوروبيّة؛ لذلك سعت جمعية العلماء المسلمين جاهدة لمواجهة النّفوذ الطُرُقِي ونشر التّعليم العربي الحرّ، وكذا تلقين الجزائريين مبادئ الدّين الإسلامي الحنيف.

وفي دراستنا هذه سنسلط الضّوء على نشاط الجمعية في مدينة ندرومة التي اشتهرت؛ كونهما مقرًا لمختلف الطرق الصّوفيّة، فعلى الرّغم من صغر مساحتها تنتشر بها العديد من الزّوايا والقباب التابعة لمختلف الطرق الصّوفيّة كالتّشاذليّة، والدّرقاويّة، والطّيبية، وكان هذا الأمر بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمثابة التّحدّي، فكيف لها أن تُغيّر ذهنيّات السّكان الذين ارتبطوا بهذه الطُرُق خاصة وأنهم ارتبطوا بشيوخها إلى حدّ التّقديس؟، ثمّ إنّ نشاط تغلغل الجمعية في الوسط النّدرومي لم يكن بالأمر اليسير والهين، فاتّضح هذا أثناء زيارة الشّيخ عبد الحميد بن باديس لندرومة سنة 1932م، والتي شعر بعدها بامتعاض على غرار كافّة

مقاطعات الغرب الجزائري؛ ذلك أنه لاحظ سيطرة الطرقيين على زمام الأمور، ورفضهم لكل محاولات تواجد الجمعية بتلك المناطق، فيا ترى، ما هو وقع نشاط الجمعية في المدينة؟ وما هي ردود فعل الطرقيين والإدارة الاستعمارية منها؟

الكلمات المفتاحية: جمعية العلماء؛ ابن باديس؛ ندرومة؛ الطرق الصوفية؛ الكتابات القرآنية؛ عبد الوهاب بن منصور؛ التعليم العربي الحر؛ المدرسة؛ بول لوسات؛ البلدية المختلطة.

**ABSTRACT:** The foundation of the Association of Algerian Muslim Ulama in 1931 was a stark proclamation to the colonial administration that the national spirit and the religious identity of Algerian people were not lost. Their association had basically the aim of a return to the real Islamic instructions practices, that are free from superstitions, legends and myths, following mystical ways which were widespread traditions and cults far from the Islamic religion. The strange thing is that the French administration did encourage those practices as they served its purposes. If Algerians got far from their religion, many of its politics will be easily realised, as the adherence and the fusion in the European civism. For this purpose, the association sought to face up the Sufi "Marabout" infiltration by spreading out free Arab education and teaching the principles of Islamic religion all over the Algerian territories. In our study, we will shed light on the activities of the association in Nedroma city, famous for its different mystical ways. In spite of its small surface, Nedroma was known for the multitude of its "Zaouias" and "Quibab" that were following the mystic ways as the "Chadli", "Derquawia" and "Taibia". All this was challenging the Association of Algerian Muslim Ulama. The latter had to change the minds of those people who were so much tied to sufism and who were sanctifying its 'Sheikhs' i.e. leaders. What was then the effect of the association on the city and what was the reaction of the French administration to it?

**Keywords:** the Association of Algerian Muslim Ulama; Ibn Badis; Nedroma; mystical ways; Quranic School; Abdulwahab Ibn Mansur; The free Arab education; School; Paul Le Sept; Mixed Municipal.

مقدمة: تجلّى الجانب الإصلاحي في مدينة ندرومة خلال العهد الاستعماري في سلسلة الكتابات القرآنية المدعمة من طرف الطرق الصوفية التي كانت تنتشر على نطاق واسع في المدينة، رغم صغر مساحتها، لكن الممارسات الدينية التي كانت تتبعها هذه الطرق وإن كانت قد لقيت قبولا من طرف سكان ندرومة الذين أبرزوا تأثرهم الشديدا بها كباقي السكان في مختلف القطر الجزائري؛ فقد عارضها رجال الإصلاح في

الجزائر مع مطلع القرن العشرين، وكذا رائدة حركة الإصلاح في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ سنة 1931م التي أعلنت رفضها لأساليب الطرقيين التي لا تمت بصلة إلى الدين الإسلامي، والتي عملت على مسخ عقول الجزائريين ببعض المعتقدات الغريبة.

إنّ المناخ الطرقي المسيطر على مدينة ندرومة حفّز جمعية العلماء أكثر فأكثر؛ لإيجاد مكان لها في هذه المدينة، وهنا تكمن أهمية دراستنا التي تنطلق من إشكالية التفوذ الطرقي في مدينة ندرومة ونواحيها، وآليات المواجهة والتصدي التي اتبعتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اتجاهها واتجاه الإدارة الفرنسية .

1- زيارة الإمام عبد الحميد بن باديس لمدينة ندرومة سنة 1932م: قرّرت جمعية العلماء مواجهة التفوذ الطرقي وإرشاد الجزائريين إلى المنهج الصحيح في ممارسة الدين، فاعتمدت في ذلك على طرق عديدة كان أهمها: المقالات الإصلاحية، وكذلك الرحلات والجولات العلمية في مختلف المدن والأرياف الجزائرية، ومن بين تلك الرحلات والجولات: جولة الإمام عبد الحميد بن باديس في نواحي وهران، ومروره بمدينة ندرومة. فما كان وقّع هذه الزيارة على سكان مدينة ندرومة، خاصة على رجال الطرقي الصوفيّة؟.

كُلف رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ البدايات الأولى لجمعية العلماء بالقيام بالرحلات والبعثات العلمية، ومن أهمّ الرحلات والجولات العلمية: تلك التي كان يقوم بها رئيس الجمعية الإمام عبد الحميد بن باديس في العمالات الثلاث، ومنها عمالة وهران التي زارها سنة 1932م، فقام بجولة في أهمّ مدنها وقراها، وكان من ضمن ما زاره مدينة ندرومة «... البلدان التي زُرَّتْها المدينة، البرواقية، قصر البخاري، الجلفة، الأغواط، آفلو، سوقر، تيارت، فرندة، معسكر، سعيدة، البيّض، وهران، سيق، بلعباس تموشنت، تلمسان، مغنية، الغزوات، ندرومة، آرزيو، بريقو، مستغانم، زاوية الشيخ ابن طكوك، غليزان»<sup>(1)</sup>.

لم تلق زيارة عبد الحميد بن باديس إلى مدينة ندرومة الترحيب المنتظر من السّكان، وذلك بسبب نفوذ الطرقيين على المدينة، الذين فرضوا سيطرتهم طيلة فترة الثلاثينيات من القرن العشرين، وكذلك بعد تمكّن جمعية العلماء من تدشين

مدرسة الحديث بتلمسان سنة 1936م لم يكن لجمعية العلماء وجود في مدينة ندرومة، فأشار "روهرباشي" (Rohrbacher) المدير السابق لبلدية ندرومة المختلطة قائلاً: «أن مدينة ندرومة ظلت مستعصية على جمعية العلماء بسبب التأثير الطرقي على سكان المدينة، ففي سنة 1935م منع محمد البشير الإبراهيمي ممثل جمعية العلماء بتلمسان، من إلقاء محاضرة بالمدينة»<sup>(2)</sup>.

وقد ورد في وصف عبد الحميد بن باديس في رحلته إلى العمالة الوهرانية ما يؤكد خضوع وانصياع السكان لأوامر أصحاب الطرق الصوفية حيث قال: «ماذا كنت أقوم به في كل بلدة؟ كنت أزور في الأكثر قبل كل شيء المسجد؛ لأنّ البداءة به وهي "السنة"، ولألفت نظر الأمة إلى حزمة المسجد وفضله، وأنه هو الأحق بأن يقصد عند الملمات، للوقوف بين يدي الله والحصول على أقرب أحوال العبد إلى مولاه، وهي السجود، فإن العامة فيما رأيت من كثير منهم يفزعون إلى البناءات المضروبة على الأضرحة، ويظهرون فيها الخشوع والخضوع؛ ما لا أراه منهم في بيوت الله، ومن ذا الذي يسوي بيت الخالق ببيت المخلوقين لولا انتشار الجهل وكثرة الغفلة والسكوت عن الحقّ وعود من لا يجوز لهم القعود عن التعليم والتبیین...»<sup>(3)</sup>.

إنّ حالة الجهل التي لمسها رئيس جمعية العلماء المسلمين عبد الحميد بن باديس في إقليم عمالة وهران، بما فيه مدينة ندرومة، وشغف السكان بالتمسح بأضرحة وقيور الأولياء هي، الحالة نفسها التي تحدّث عنها متجول جمعية العلماء المسلمين "أحمد حماني الميلي" الذي استغرب اهتمام أهل ندرومة ببناء الأضرحة وتقديس الأولياء والشخصيات التي كان لها وزن وسمعة في المدينة، واستغرب أحمد حماني الميلي لم يأت من فراغ، فهل يُعقل أن لا يُمجّد شخص مثل: سي محمد بن رخال، ببناء مدرسة أو تأسيس نادي أو مواصلة مسعاه للرقي بالجزائريين، إلا عن طريق نبش قبره، وأخذ التراب منه، للتبرك به؟!<sup>(4)</sup>.

كما نلمس من وصف عبد الحميد بن باديس لرحلته في مقاطعة وهران حجم الضغط الهائل الذي تعرّض له، حيث قال: «قد منيت هذه الجمعية بمن يحاربها بالباطل، ويعرقلها بالإفك، ويستحلّ في إذايتها العظام، فأشاعوا عنها كلّ إشاعة

شنيعة، ورمّوها بكلّ نقيصة ورذيلة، حتّى قالوا: "أنّها جمعيّة تُنكّر البعث والنّشور؛  
دع ما هودون ذلك..."<sup>(5)</sup>.

ساهمت هذه الإشاعات في تأخير مسار الحركة الإصلاحية في عدد من المدن الجزائرية، بما فيها مدينة ندرومة التي لم يؤسّس بها فرع جمعيّة العلماء المسلمين، حتّى سنة 1946م، ومع ذلك، لا يجب إلغاء فكرة تأثر مدينة ندرومة بالفكر الإصلاحي، حتّى وإن لم ينجح قادة جمعيّة العلماء من بسط نفوذهم داخل المدينة، في وقت مبكّر، لكنهم تمكّنوا على الأقلّ من ترك بصمتهم المتمثلة في جريدة الشّهاب التي اشترك فيها مجموعة من القراء النّدروميين أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين، والذين أبرزوا ميولا للتّيار الإصلاحي والسّياسي فيما بعد، ومن بين هؤلاء<sup>(6)</sup>:

- شقرون محمّد الصّغير؛

- جبار محمّد (بناء)؛

- مختار بن رحّال (خوجة)؛

- رمضاني محمّد (تاجر)؛

ويبدو أنّ الإدارة الفرنسيّة كانت ترقّب هذا الاهتمام من طرف سكان ندرومة، بجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين، وبحركتها الإصلاحية، كما اتّضح ذلك في تنبّعها لجديد صحافة الجمعيّة المتعلّق بمدينة ندرومة ومنه، مقال: أحمد حمّاني في جريدة البصائر الذي أوضح فيه أنّ الإصلاح قد انتشر بقوة في ندرومة التي كانت موطن الطّرفيّة قائلا: «...والحركة الإصلاحية نشطة الآن بندرومة وأكثر أتباعها من الشّبان، ومعهم بعض الشّيوخ، وكثير من الكهول»<sup>(7)</sup>، وهذا من شأنه أن يؤلّد إزعاجا لدى السّلطة الفرنسيّة التي كتبت تقريرا حوله<sup>(8)</sup>.

2- تأسيس شعبة جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين بندرومة: تأسّست شعبة جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين بمدينة ندرومة في شهر ديسمبر 1946م، وقد تمّ ذلك أثناء جلسة غداء عند الحاج بالحاج غزالي<sup>(9)</sup> الذي عيّن رئيسا للشّعبة، وبحضور الشّيخ سعيد الرّموشي<sup>(10)</sup> مفتش المدارس المقيم في وهران.

تشكّلت اللّجنة الأولى للشّعبة جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين بندرومة من السّادة الآتية أسماؤهم<sup>(11)</sup>:

الحاج بالحاج غزالي	-	رئيس ومكلف بالمالية
أحمد زرهوني	-	نائب الرئيس ومساعد
محمد جبار المدعو "خليفة"	-	مساعد
عبد القادر غرناطي	-	مساعد
أحمد بونخالة	-	مساعد

كانت الشعبة تجتمع رُفقة بعض مناصريها وأصدقائها أمثال: طاهر براهمي، محمد بن عزّوز، حامد رحّال، محمد أمين بسّام، حاج بن عمار غزالي، مصطفى غزالي، وآخرون في مصرية<sup>(12)</sup> التّربية التّابعة للزاوية الطّيبية.

عكفت الشعبة على تقديم دروس اللّغة العربيّة للسّكان، من مختلف الشّرائح والأعمار، وكان ذلك قبل تأسيس مدرسة الجمعية بندرومة؛ فقد تمّ إرسال معلّم من قسنطينة بتركيّة من مركز جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين، ويتعلّق الأمر ب"سي عبد الباقي بن الشّيخ الحسين" الذي كان يقدّم دروسا في اللّغة العربيّة، في جامع لالة الزّهرة الشّريفة، وفي جامع القدارين بعد ذلك<sup>(13)</sup>.

والملاحظ أنّ دروس جمعيّة العلماء لم تكن تُقدّم في المسجد الكبير بساحة التّربية، وهو أشهر وأهمّ المساجد على الإطلاق في ندرومة ومركز المدينة كذلك، ويعود سبب ذلك؛ لكون المسجد الكبير كان تحت وصاية الإدارة الفرنسيّة، فالإمام والمؤدّن والقائمون على شؤون المسجد قد تمّ توظيفهم من طرف الإدارة الفرنسيّة، حتّى أنّه في بعض الفترات كان قائد المدينة هو إمامها، لذلك مُنع المعلّمون والأئمّة غير الرّسميين من إلقاء حُطّهم ومحاضراتهم داخل هذا المسجد.

3- تأسيس مدرسة ندرومة: قرّرت جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين تدشين مدرسة بمدينة ندرومة، على غرار المدرسة التي دشّنتها في مدينة تلمسان، وحقّقتها على ذلك حماس مناضلي ومناصري الجمعيّة الذين عبّروا عن ذلك بشراء قطعة أرض كان مُقامًا عليها في السّابق فندق قديم ملّك لعائلة براهمي، وقد تمّ تشييد خمسة أقسام، وساحة، ومراحيض سنة 1949م، كما كان مبرمجا تشييد عشرة أقسام أخرى في السّنتين المقبلتين، كما ذكر رئيس الجمعيّة محمد البشير الإبراهيمي دارًا ملاصقة للمدرسة يملكها رجل ندرومي مقيم في المغرب تصلح أن تُضاف إلى

المدرسة، وتُخصّص للبنات، وسرعان ما تمّ شراء هذا المنزل، بفضل السيّد "محمّد خطّاب الفرقاني" الذي عُرف بكرمه وسخائه أتجاه جمعيّة العلماء، فقد ساهم في تشييد مدارس كثيرة، كما قدّم مساعدات ماليّة لجمعيّة العلماء<sup>(14)</sup>.

كما شارك سكان ندرومة في تشييد المدرسة بمساهمات ماليّة، منذ وضع حجر الأساس في نوفمبر 1948م، وكان من أوائل المتبرعين منهم، من عائلة رخّال: السيّد جعفر بن رخّال، وهو صيدلي، في بني صاف بعث إلى شعبة الجمعيّة بندرومة بمبلغ مالي قدره 100000 فرنك<sup>(15)</sup>، كما لم تتأخّر نساء ندرومة عن المشاركة في تشييد المدرسة، وذلك بتقديم حلّتها ومجوهراتها، ويضاف إلى ذلك توفير اليد العاملة والتقنيّة التي تطوّعت بالمجان؛ للإسراع في تدشين المدرسة، ولم يقتصر الأمر هنا على سكان ندرومة فقط؛ بل شمل كافّة مقاطعة وهران، وبخاصّة سكان تلمسان<sup>(16)</sup>.

تمّ تدشين مدرسة ندرومة في 11 نوفمبر 1949م، من طرف شعبة الجمعيّة بندرومة، وحضر حفل التدشين جماهير غفيرة من مدينة ندرومة ونواحيها، على الرّغم من العراقيل التي وضعتها الإدارة الفرنسيّة، وقد زاد التّهافت على مدينة ندرومة بقدوم رئيس جمعيّة العلماء الشّيخ محمّد البشير الإبراهيمي وبعض علماء الجمعيّة وشيوخها<sup>(17)</sup>.

أطلق يومها رئيس الجمعيّة محمّد البشير الإبراهيمي اسم "عبد المؤمن بن علي" على المدرسة<sup>(18)</sup>، كما أكّد من جديد على برنامج جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين، وبالأخصّ تمجيد اللّغة العربيّة والعمل على تدرسيها ونشرها.

4- الهيكل الإداري والتنظيمي لمدرسة ندرومة: تمّ تعيين الهيئة الدّراسيّة لمدرسة عبد المؤمن بن علي منذ الأيّام الأولى لتدشينها، وتتألّف من:

1-4 مدير المدرسة: أوكل أمر إدارة المدرسة إلى السيّد عبد الوهاب بن منصور (1920-2008م) منذ تدشينها بتاريخ 11 سبتمبر 1949م إلى غاية غلقها من طرف السّلطات الفرنسيّة في 7 مارس 1956م<sup>(19)</sup>، وكان عبد الوهاب بن منصور قد قصد مدينة ندرومة بعد أن تمّ تحويله من مدينة تلمسان للتّعليم بمدرسة عبد المؤمن بن علي، وبدأ يقدّم دروسه في جامع القدارين، وليس في الجامع الكبير؛ نظرا لكون إمامه يُعيّن من طرف السّلطة الفرنسيّة، وإلقاء الخُطب والمحاضرات منوط بموافقة

السُّلطة، وهذه الأخيرة كانت قد أخطرت قبلا من خلال تقرير صادر عن نائب الوالي بتلمسان أنّ تحويل عبد الوهاب بن منصور من تلمسان وانتقاله إلى ندرومة قد رافقه ضجيج<sup>(20)</sup>، وهذا معناه: مدى ثِقَل مكانة هذا المعلّم، والوزن الذي يتمتع به في جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين.

ومع مرور الوقت ضاق جامع القدارين بالجماهير التي كانت تحضّر دروس عبد الوهاب بن منصور، فقرر إلقاء درسه في الجامع الكبير دون إذن السُّلطات الفرنسيّة، ولم يكتف بذلك فقط، فحين أنهى درسه تصدّى بجرأة للسُّلطات المحليّة من بلدية وشرطة وكلّ من كان على صلة بها، وقام بإنزال العلم الفرنسي الذي كان يرفرف فوق صومعة المسجد الكبير<sup>(21)</sup>.

لم يُخفِ عبد الوهاب بن منصور موقفه اتّجاه السُّلطة الاستعماريّة التي تسعى لطمس الهويّة الجزائريّة بحرمان الجزائريين من تعليم عربي إسلامي حرّ. وفي هذا الشأن كتب سنة 1950م في مقال عن حادث أُلْمَ بالطُّلبة الجزائريين، في مدينة فاس قائلا: «... إنّ مسؤوليّة هذا الحادث الأليم يقع على عاتق الإدارة الاستعماريّة الجزائريّة من غير شكّ، فهي التي لم تفتح لطلبة الجزائر جامعة عربيّة بعيدة عن الأهواء الاستعماريّة مثل: الموجودات بالمغرب الأقصى والأدنى، وغيرهما من أقطار الإسلام، وهي التي لم تبذل العون المُجدي والمساعدة النّاجعة لأبناء مَنْ تبتزّ منهم الأموال ظلُّمًا وعدوانًا، وترهقهم بالضرائب والجبايات، وهي التي لم تؤسّس لطلبة الجزائر في دار غربتهم، وتعلّمهم ديارا ومثاوى عصريّة تحفظ فيهم الصّحة، وتُننّي النّشاط، كما تفعل الإدارات العادلة البارة بأبنائها لسائر أبنائها وطلبها في ديار الغربية، ومواطن التعلّم...»<sup>(22)</sup>.

4-2- المعلّمون: لحق بعبد الوهاب بن منصور عدد من الأساتذة عيّنتهم جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين للسّنة الدّراسيّة (1949-1950م)، وظلّوا في مناصبهم إلى غاية سنة 1956م، وهم: محمّد جريدي، وبوزغاية صالح، وابن يلس من تلمسان<sup>(23)</sup>، بالإضافة إلى المعلّم بوعلام باكي من (Geryville) (البيّض)، والمعلّم معطى الله، ويخلف بوعناني من الدّواوير المجاورة لندرومة<sup>(24)</sup>، وكذلك المعلّم عبد القادر دلّاي المدعو:



الشيخ السنوسي الذي حوّل من مدرسة جمعيّة التربيّة والتّعليم بوهران إلى مدرسة ندرومة في أكتوبر 1951م<sup>(25)</sup>.

كان المعلّمون يتقاضون رواتبهم الشهريّة من مال السّكان المحليّين، ومن مال التّلاميذ المنخرطين في المدرسة<sup>(26)</sup>، وكان الأمر يتمّ وفق ضوابط فرضتها جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين عبر لجنة التّعليم العليا التي أصدرت عدداً من القرارات منها، القرار الذي نشرته جريدة البصائر بتاريخ 14 فيفري 1949م الذي قضى بمنع اقتطاع رسوم التّعليم من الأطفال مباشرة ولا من آباءهم، إنّما على الجمعيّات المحليّة القيام بذلك بنفسها، ويجب أن يُطالب بدفع رسوم التّعليم أولياء أمور التّلاميذ، لا التّلاميذ أنفسهم؛ وذلك اتّقاء لجرح عواطفهم، وتعرّض العاجزين منهم لسخرية زملائهم، لذلك توجّب على الجمعيّة المحليّة (الشّعبة) القيام بهذا الواجب سواء بواسطة بعض أعضائها أو بأنّ تختار من تراه أهلاً لذلك، وأنّ تدفع بعد ذلك مرتبات المعلّمين في أوّل الشهر كاملة، كما يحدّدها المنشور الذي أصدره المكتب الدائم للجنة التّعليم العليا؛ كي يقوم هو بتوزيعها عليهم في الحين<sup>(27)</sup>.

#### 3-4- التّلاميذ: تلاميذ مدرسة عبد المؤمن بن علي بندرومة نوعان:

- تلاميذ وتلميذات يتلقون الدّروس طوال النّهار؛ صباحاً ومساءً خلال السّنة.  
- تلاميذ يأتون من المدرسة الفرنسيّة يدرسون في المساء فقط، بعد خروجهم يتوجّهون إلى المدرسة الحرّة؛ لتعلّم اللّغة العربيّة<sup>(28)</sup>.

المقرّر الدّراسي: عرفت المدرسة إقبالا كبيراً من قبل التّلاميذ، فقد التحق بها قرابة 300 تلميذ؛ ذكورا وإناثاً منذ الأيّام الأولى من تدشينها، وكانت طرق التّعليم حديثة وليست كالتّعليم التّقليدي القائم على حفظ القرآن الكريم فقط؛ بل شملت موادّاً عديدة منها، اللّغة العربيّة وآدابها، مبادئ علم الحساب، والعلوم، بالإضافة إلى التّاريخ العربي والإسلامي<sup>(29)</sup>، وكلّها موادّ أساسيّة في منهاج مدارس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين والمتمثّل في<sup>(30)</sup>:

- القرآن وتفسيره وتجوّيده؛

- اللّغة العربيّة: دراسة النّصوص (تفسيرها والمطالعة).

- النّحو والصّرف.

- الإيماء والإنشاء.

- المحفوظات والأناشيد الوطنيّة والدينيّة.

- الفقه ومبادئ الدين الإسلامي.

- التاريخ الوطني والإسلامي.

تضاعف عدد التلاميذ في وقت قصير، فلم تتسع الأقسام الخمسة للمدرسة لاستقبالهم، فقررت شعبة ندرومة إجراء توسيع في المدرسة سنة 1954م، وذلك بتشديد خمسة أقسام جديدة، وفناء، ومكتبين، بالإضافة إلى مسكنين إضافيين، كما تمّ تشييد ثلاث محلات خارج المدرسة للتأجير كمدخل مالي إضافي لصيانة المدرسة.

حدّدت شعبة ندرومة تاريخ تدشين المدرسة الجديدة بتاريخ 13 جوان 1954<sup>(31)</sup>، وبلغ عدد تلاميذها 700 تلميذ، بين ذكور وإناث، فتجاوزت بذلك المدرسة الفرنسيّة التي بلغ عدد تلاميذها 500 تلميذ، وهؤلاء أنفسهم كانوا تلاميذ الحصص المسائيّة لمدرسة الجمعيّة<sup>(32)</sup>.

كما ظلّت المدرسة في نشاطها المعهود إلى غاية 7 مارس 1956م، حين تعرّضت لقمع وحشي وإهانة فظيعة من طرف الإدارة الفرنسيّة، فعندما مرّ حاكم عمالة وهران بندرومة أطلق المجاهدون رصاصة على حارس الأمن الفرنسي الذي أصيب بجروح بقرب مدرسة عبد المؤمن بن علي، فقرّر حاكم العمالة إغلاق المدرسة وإلقاء القبض على عدّة شخصيات من جمعية العلماء، ولم تفتح هذه المدرسة أبوابها، إلاّ بعد الاستقلال<sup>(33)</sup>.

5- نشاط المعلّم عبد الوهاب بن منصور وموقف الطرقيين والسلطة الفرنسيّة منه: أبرزت بعض الطرّيق الصوّفيّة في ندرومة ميلها لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين، وقد اتّضح هذا من خلال الدّعم الذي قدّمته الطريقة الطيبيّة لقيادة الإصلاح في ندرومة، بمنّحهم مصريتها كمقرّ لاجتماعاتهم، يضاف إلى ذلك أنّ رئيس شعبة ندرومة في حدّ ذاته، وهو الحاج بلحاج غزالي كان من أهمّ رجال الطرقيّة في ندرومة، وهذا الأمر إن كان قد خدم شعبة ندرومة لبعض الوقت، فقد عاد عليها بالسلب بعد وقت قصير؛ فحماس الشّعبة كان في ازدياد، خاصّة بعد تدشين مدرسة ندرومة سنة 1949م وقدوم المعلّم عبد الوهاب بن منصور، فهذا الأخير هو الذي غير

مجرى أحداث الحركة الإصلاحية في ندرومة، بهجومه الدائم والمستمر ضد الطرفين في المدينة والأرياف المجاورة؛ مما ولد صراعا قويا بين الطرفين والإصلاحيين وصل إلى حد العنف في أغلب الأحيان<sup>(34)</sup>.

تمحورت مداخلات عبد الوهاب بن منصور حول الطريقة وضرورة التخلص منها، وقد نجح في جلب السكان إلى صفه رويدا رويدا، فكما سبق الذكر اعتاد تقديم دروسه في جامع القدارين، لكن هذا الأخير لم يكن يتسع للمستمعين والمتابعين لدروسه، فبدأ بتقديم دروسه في الجامع الكبير، وهذا ما استفز الإدارة الفرنسية وأتباعها من الطرفين ورجال الزوايا الذين صاروا يحضرون دروس عبد الوهاب بن منصور؛ لمعرفة ما يقوله عنهم وعن الإدارة الفرنسية التي أكد مدير بلديتها آنذاك "بول لوسات" (Paul Le Sept) أنّ عبد الوهاب بن منصور قد طلب من المستمعين إليه تدمير أضرحة المرابطين<sup>(35)</sup>.

تواصلت سياسة العنف من طرف الطرفين اتجاه الإصلاحيين؛ ففي 12 جويلية 1950م تعرض أحد أعضاء الجمعية ورفيق عبد الوهاب بن منصور السيد عبد القادر نورين، وهو عضو نشط كذلك في فرع الاتحاد الديمقراطي للبيان إلى الضرب بالعصا بعد تفوهه بكلمات مهينة ضد الشيخ الهبري في منطقة أحفير<sup>(36)</sup> (Martimprey du kiss)<sup>(37)</sup>.

ورغم الضغط الذي تعرض له عبد الوهاب بن منصور وزملاؤه من جمعية العلماء، من طرف الطرفين والإدارة الفرنسية، إلا أنه واصل نشاطه الإصلاحي، حتى بعدما تمّ منعه من تقديم خطبه ودروسه بالجامع الكبير، حيث قرّر مواصلة نشاطاته في جامع الحدادة بداية سنة 1951م، بتقديم دروس كلّ يوم خميس، كما تمحورت دروسه كالعادة حول قضايا إصلاحية دينية تجذب عددا كبيرا من المستمعين، وبخاصة المتعلقة بمحاربة الطرفين، لكن دروسه سرعان ما انتقلت لمناقشة قضايا سياسية أوضح فيها رفضه للوجود الفرنسي في الجزائر<sup>(38)</sup>.

سعى عبد الوهاب بن منصور لتقوية الحركة الإصلاحية في ندرومة؛ بتوسيع نفوذ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على حساب التيار الطرقي في القبائل والدواوير المحيطة بمدينة ندرومة، ومن بين القبائل التي قصدها ابن منصور؛ قبيلتي

سواحليّة وجباله، وكانت البداية بدّوار دار بن عايش بسواحليّة، وذلك يوم 30 مارس 1951م، ورافقه يومها المدعو "دراريس الطيّب"، و"دراريس الحاج بن عيسى"، و"برّباح مكي" من جباله، و"المحي عمار بن حسين"، و"نوار مصطفى ولد الهبري" من ندرومة، وفوجئ وفدّ عبد الوهاب بن منصور على بُعد كيلومترين من الدّوار بشيخ الدّوار "طاهري عبد الغني" يرافقه مجموعة من سكان دار بن عايش يطلبون منه عدم الدّخول إلى المسجد، ومنّعه من إلقاء كلمة<sup>(39)</sup>.

نشر عبد الوهاب بن منصور وقائع ما حدث له في جريدة الجمهورية الجزائرية (La République Algérienne) قائلا: «...عرض أصدقاء من دوار بن عايش التّابع لقبيلة سواحليّة ببلدية ندرومة المختلطة أن أذهب عندهم؛ قصد القيام بزهة عاديّة يوم 30 مارس 1951م، إلا أنّ طاهري عبد الغني قديم عندي مطالبا بعدم تلبية الدّعوة، وفي حالة رفضي سيرسل فرقة الدّرك... على بُعد 300 متر من الدّوار لاحظنا عدداً من النّسوة والأطفال مُسلّحين بالحجارة، قبل أن نصل إليهم كنّا نظنّ أنّهم قدموا للتّرحيب بنا، وفجأة نرى قائد الدّوار طاهري عبد الغني يمتطي حصانه، وصوّب بندقيته نحوي قائلا: استجابة لأوامر المدير أمنع الشّيخ عبد الوهاب من الدّخول إلى قريتي، لكن إن كان لديكم تصريح رسمي من طرف السّلطة نفسها سأسمح لكم بالمرور، وفي حالة ما إذا تقدّمتم خُطوة إلى الأمام سأطلق النّار عليكم... بعدها ترجّل عن حصانه، وأمر النّسوة والأطفال بقذفنا بالحجارة...»<sup>(40)</sup>.

قرّر عبد الوهاب بن منصور رفع شكوى لدى السّلطات المعنيّة تضمّنت ثلاث نقاط<sup>(41)</sup>:

- 1- التّهديد بالقتل.
- 2- منع المرور والسّير بالطريق العام.
- 3- الاحتقار والاعتداء على الحقوق دون أسباب معقولة.

أنكرت الإدارة الفرنسيّة ما لحق بالمعلّم عبد الوهاب بن منصور في دوار بن عايش؛ بل ذهبت بعيدا عندما ادّعى مدير بلدية ندرومة المختلطة "بول لوسات" أنّ عبد الوهاب بن منصور كان مسلّحًا، وحاول الدّخول إلى مسجد دار بن عايش بالقوّة، في حين أغفل كليّة ما قام به قائد الدّوار<sup>(42)</sup>.

اشتدّت الرقابة الفرنسيّة على عبد الوهاب بن منصور وجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين بعد تدشين مدرسة ندرومة سنة 1949م، وأتضح ذلك من خلال سلسلة التّقارير التي أعدّها بلدية ندرومة المختلطة ونيابة الولاية بتلمسان، وكذا من طرف والي وهران في الفترة ما بين 1950-1954م.

ففيما يتعلّق بتقارير بلدية ندرومة المختلطة ونيابة الولاية بتلمسان، فقد ركّزت على نشاطات عبد الوهاب بن منصور مدير مدرسة جمعيّة العلماء بندرومة، وحول مختلف الاتّصالات والأعمال التي يقوم بها، فقد ورد في تقرير لنائب الوالي بتلمسان والمؤرّخ في 30 ماي 1950م "أنّ عبد الوهاب بن منصور وأتباعه من العلماء أبرزوا تحرّكات واسعة في مجال الإصلاح الذي شهد تضاعفا وانتشارا في مدينة ندرومة، وامتدّ ليشمل نقاطا ريفيّة عديدة من أهمّها: سواحليّة وجباله، من خلال الدّروس التي تُقدّم في المساجد، والتي تهدف في الأساس لمحاربة رجال الطرق الصّوفيّة وسياسة الإدارة الفرنسيّة هذه الأخيرة التي قالت: "أنّ هذا النّشاط الدّيني ما هو إلّا غطاء لحركة معاديّة للفرنسيّين"<sup>(43)</sup>.

ورغم أنّ ما كان يقوم به عبد الوهاب بن منصور لا يؤدّي مصالح الإدارة الفرنسيّة؛ غير أنّ هذه الأخيرة أبرزت تخوّفا وحرصا من نشاطه الإصلاحي، واستندت في ذلك على ما كان يطالعه ابن منصور من عناوين صُحفيّة تقول عنها الإدارة الفرنسيّة: "أنّها تهدّد الوجود الفرنسي في الجزائر، ومن بين تلك الصّحف صحيفة "رأي العين" التي تصدر في فاس المغربيّة، وصحيفة "الشّعلة" التي تصدر في قسنطينة، التي قام ابن منصور بتوزيع، وبيع نسخ منهما في مدينة ندرومة"<sup>(44)</sup>.

هذا الحرص من طرف الإدارة الفرنسيّة على متابعة نشاط عبد الوهاب بن منصور لم يكن من مُنطلق ديمومة السّيادة الفرنسيّة في الجزائر، ولكن مخافة أن تُؤثر هذه العناوين الصّحفيّة على عقول النّدروميّين والجزائريين كأكّفة؛ فيتفقّوها أكثر في مجال السّياسة والدّين والثّقافة، فيصيرون مصدر إزعاج للسلّطة الفرنسيّة، والأدلة التّاريخيّة كثيرة نذكر منها- على سبيل المثال لا الحصر- وصول جريدة المنار إلى الجزائر سنة 1903م بعد زيارة محمّد عبده، وكيف كان لها دور في بروز حركة فكريّة وإصلاحيّة واسعة النّطاق كان أهمّها بروز جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين<sup>(45)</sup>،

فماذا سيكون حال الإدارة الفرنسيّة إذا علمنا أنّ عبد الوهاب بن منصور كان شغوفا بالمطالعة ومعرفة أحوال الدّول، وذلك من خلال العناوين الصحفيّة الكثيرة التي كانت تصله من أصدقائه خارج الجزائر، وبخاصة من المغرب الأقصى، وفي هذا الصّدّد، ورد في تقريرٍ لنائب الوالي بتلمسان أنّ عبد الوهاب بن منصور على اتّصال مع شخص يدعى "عشوبة" من مدينة طنجة أرسل له بتاريخ 6 جوان 1950م عددا من الجرائد هي<sup>(46)</sup>:

- المصري: صحيفة تصدر في القاهرة، نسخ 10، 12، 14، 15، 16، و19 ماي 1950م.
- البرق الشّعاع: صحيفة تصدر في القاهرة، نسخة 14 ماي 1950م.
- رسالة المغربي: جريدة مغربيّة، نسخة 22 ماي 1950م.
- الرّسالة: مجلّة أسبوعيّة كلاسيكيّة تصدر في القاهرة، نسخة 24 ماي 1950م.
- المشوار: جريدة تصدر في القاهرة، العددان 1329، و1331.

هذه التّقارير المقدّمة من طرف مدير بلدية ندرومة المختلطة ونائب الوالي بتلمسان جعلت والي وهران بدوره يعدّ تقريرا أهمّ ما جاء فيه قوله: «في الواقع؛ يبدو لي. أنّ نشاط العلماء في منطقة ندرومة يجب أن يأخذ كلّ انتباهنا ... أطلب منكم (نائب الوالي بتلمسان) المتابعة الدّقيقة للعمل السّياسي للعناصر الإصلاحية، وأخذ كلّ الاحتياطات التي من شأنها السّيطرة على الوضع»<sup>(47)</sup>، وقد استرسل الوالي في تقريره، فأخبر نائبه في تلمسان أنّ دوريات الاستعلام التي تقوم بها مصالح الاستعلامات العامة (PRG) والشّرطة القضائيّة في ندرومة، لا جدوى منها وغير كافية، ولذلك يتوجّب على نيابة الولاية في تلمسان أن تُوكّل مهمّة الرّقابة الدائمة لإحدى المصلحتين، ويُؤخذ بعين الاعتبار في هذا الاختيار مدى توقُّر الأعوان بتلمسان<sup>(48)</sup>.

أكّدت الإدارة الفرنسيّة في ندرومة أنّ نشاطات عبد الوهاب بن منصور الإصلاحية ما هي إلّا غطاء لحركة سياسيّة معاديّة لفرنسا، لكن مواقف عبد الوهاب بن منصور السياسيّة وتحالفه مع فرع الاتّحاد الديمقراطي للبيان الجزائري كانت واضحة وصريحة وأمام العيان، ومن أهمّ مواقفه السياسيّة معارضته لنتائج انتخابات أكتوبر 1951م الخاصّة بالمجالس العامّة، والتي انتصر فيها القائد سليمان بلعابد على حساب ممثّل حركة الاتّحاد الديمقراطي للبيان الجزائري أحمد صالح

الكبير، حيث أبرز ابن منصور دهشة ومرارة لفوز سليمان بلعابد بأغلبية الأصوات: 850 من مجموع 977، حتى أنه قرّر مغادرة ندرومة، لكن بعد مساعي من طرف رئيس شعبة جمعية العلماء غزالي الحاج بن عمار وأخيه الحاج بلحاج أمام محمّد البشير الإبراهيمي رئيس الجمعية عدل ابن منصور عن رأيه<sup>(49)</sup>.

إنّ المعارضة التي واجهتها شعبة ندرومة من طرف الطرفين والإدارة الفرنسيّة في المدينة تصدّى إليها سكان ندرومة الذين أثبتوا ولاءهم لجمعية العلماء بتشجيعهم ودعمهم المادّي والمعنوي، وساهموا في التّخفيف من الصّراع الذي كان بين أعضاء الجمعية والطرقين الذين أوقفوا هجماتهم على الإصلاحيين ليس في ندرومة فقط؛ بل وخارجها، فقد كان لهم الدّور الفعّال إلى جانب أعضاء الجمعية في تأسيس مدرسة مغنية التي وضع حجر أساسها يوم 25 فيفري 1951م، حيث كانوا الأوائل في إرسال سياراتهم المحمّلة بمواد البناء التي يتبرّع بها أغنياؤهم، كما أرسلوا المتطوّعين من العمّال والبنّائين، وكان على رأس المتطوّعين رئيس شعبة ندرومة الحاج بلحاج غزالي، وهو من الطرقين وأخوه الحاج بن عمار غزالي، واللذان قصدا مدينة مغنية رفقة مرشد ومعتمد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأستاذ عبد الوهاب بن منصور الذي استطاع أن يخضع الطرقين ويحكم سيطرة الجمعية على الحركة الدينيّة والثقافيّة في مدينة ندرومة، ويذاع صيته في كافّة الغرب الجزائري، وبخاصّة منطقة تارارة، فقد كان للأستاذ عبد الوهاب بن منصور شرف وضع حجر أساس مدرسة مغنية، على الرّغم من حضور رئيس شعبة مغنية السيّد أحمد موسى بن سلطان، كما أنّه ألقى كلمة بالنيابة عن رئيس جمعية العلماء محمّد البشير الإبراهيمي الذي لم يحضر مراسيم بداية الأشغال بالمدرسة<sup>(50)</sup>.

كما لازم المعلم عبد الوهاب بن منصور قادة الجمعية في مختلف جولاتهم في الغرب الجزائري، ولم يقتصر تمثيل شعبة ندرومة في باقي الأقاليم في شخص عبد الوهاب بن منصور وحده؛ فقد تقاسم معه هذا التّمثيل باقي أعضاء الشّعبة وسكان ندرومة الذين كانوا السّباقين في تقديم التبرّعات وتشجيع التّعليم العربي الإسلامي، وهذا ما برز عندما دشّنت جمعية العلماء؛ مدرسة الفلاح بمدينة وهران بتاريخ 11

أوت 1952م؛ يومها كانت شعبة ندرومة في طليعة المتبرّعين للمدرسة بتقديم 100000 فرنك، رفقة شعبة تلمسان بـ200000<sup>(51)</sup>.

قرّرت الإدارة الفرنسيّة تشكيل خطّ موازي من رجال الدّين وأعوان الإدارة؛ لمواجهة معلّي جمعيّة العلماء، وصار الجامع الكبير مركز الموظفين الرّسميّين (من القائد وأتباعه)، فما كان من أعضاء شعبة ندرومة سوى الابتعاد عن تقديم دروسهم وخطّهم في المسجد، وزادوا من حنقهم على الإدارة الفرنسيّة، برفض الصّلاة خلف إمام الجامع الكبير، باعتباره موطّف الإدارة الفرنسيّة، أمام هذا الوضع قرّرت الإدارة الفرنسيّة ممثّلة في المدير "بول لوسات" التّطاول أكثر فأكثر على أعضاء الشّعبة، فاستغلّ أهمّ الأيّام عند المسلمين وهو عيد الفطر؛ وأصدر قراره بمنع النّدروميّين من أداء صلاة العيد، واستدعى عبد الوهاب بن منصور، وفتح له مخضراً لدى الشّرطة، وقد استعان بول لوسات برجال الطّرق الصّوفيّة المساندين للإدارة الفرنسيّة، لكن رغم الضّغط كانت رغبة النّدروميّين واضحة، فأغلهم قرّر الصّلاة مع المعلّمين الأحرار، وقد كتب الشّيخ العربي التّبسي حول هذا الأمر قائلاً: «بقريّة ندرومة... نرى الحاكم يتدخّل في هذه الشّعيرة الإسلاميّة، ويستدعي العالم الوحيد بتلك الجهة، ويفتح له محضراً وبحناً عن عزّمه على إقامة صلاة العيد مستقلّة عن صلاة العيد في إطار الإسلام الجزائري، وخلف الموظّف في ذلك الإسلام، وبات الأستاذ الجليل الشّيخ عبد الوهاب إمام جريمة يُسأل عنها...»<sup>(52)</sup>.

سارعت إدارة جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة العربي التّبسي إلى إصدار برقيّة احتجاج إلى الحاكم العام، وإلى حاكم عمالة وهران تنديدا بأعمال حاكم مدينة ندرومة بول لوسات اتّجاه الحرّيّة الدّينيّة للسّكان جاء فيها ما يلي: «نرفع احتجاجنا الصّارخ ضدّ حاكم ندرومة الذي أباح لنفسه التّدخّل في قضّيّة دينيّة إسلاميّة بمناسبة عيد الفطر؛ إذ أصدر أمره بمنع أحد علماء الدّين الأحرار مع شعب ندرومة من أداء الصّلاة خارج المدينة»<sup>(53)</sup>.

لقي أعضاء شعبة ندرومة الدّعم من زملائهم من فرع الاتّحاد الدّيمقراطي بندرومة الذين ساندوا المعلّم عبد الوهاب بن منصور ورفضوا الصّلاة في الجامع الكبير، ونشروا فضائح مدير البلدية وعصّبته، من خلال اجتماعاتهم في الفرع، ومن



خلال الصحافة كذلك، فقد نشروا مقالا بعنوان " الحاكم لوسات يمنع صلاة العيد" أوضحوا خلاله استنكارهم لسياسة بول لوسات (Le Sept)، والذين غيروا شهرته إلى الصفر (Le Zéro)<sup>(54)</sup>.

خاتمة: لم يكن دخول جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى ندرومة بالأمر اليسير والهيّن؛ خاصّة مع قوة التفوذ الطرقي داخلها، لكن سرعان ما وجد شيوخ الجمعية مكانا لهم بين النّدروميّين، وحتّى لدى بعض الطرقيّين الذين رحّبوا بهم أمثال: الحاج غزالي شيخ الطريقة الطيبيّة الذي تولّى رئاسة الشّعبة المحليّة، فكانت المواجهة الفعلية مع الإدارة الفرنسيّة ممثّلة في مسؤولي البلدية المختلطة ومن أهمّهم المدير بول لوسات (Le Sept)، والذين لآزموا نشاط شعبة جمعية العلماء المسلمين وحاولوا اعتراضها بكافة الطرق، ومنها دعم بعض الطرقيّين لعرقلة نشاطاتها، ومنع معلّمها من تقديم دروسهم في مدرسة الجمعية وجوامع المدينة، لكن رغم التّضيق تمكّنت الجمعية من تركّ بصمتها وسط النّدروميّين، ونجحت مدرستها في الاستمراريّة إلى غاية اندلاع الثّورة التّحريريّة.

#### الهوامش:

- (1)- عبد الحميد بن باديس، "رحلتنا إلى العمالة الوهرانيّة"، الشّهاب، ج 8، مج 8، السّنة الثّانية، أوت 1932، صص401-409.
- (2)- Ali (Merad) , le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940 ; essai d'histoire religieuse et social, Mouton, 1967, p142, 193, 197.
- (3)- عبد الحميد (بن باديس)، مرجع سابق، ص 402 ---- (4)- أحمد (حماني)، " حديث المتجول"، مجلة البصائر، ع 144، 16 ديسمبر 1938، ص 36 ---- (5)- عبد الحميد (بن باديس)، مرجع سابق، ص 403.
- (6) - Nedromah ; liste des abonnées à la revue Ach-chihab, Novembre 1939, ANOM, Carton N° 5I/153.
- (7)- أحمد (حماني)، " حديث المتجول"، مرجع سابق، ص 36.
- (8) - Préfecture d'Oran ( centre d'informations et d'études), Extraits de presse au sujet de Nedroma, Oran, le 26 Décembre 1938, ANOM, Carton N° 5I/ 153.
- (9) - شيخ الطريقة الطيبيّة بندرومة(10)---- ولد الشّيخ السّعيد الزّموشي في 04 مارس 1904م بالعين البيضاء ولاية أم البواقي حفظ القرآن منذ حداثة سنه، وتعلّم مبادئ العلوم على يد علماء فقهاء المدينة. هاجر لطلب العلم والمعرفة إلى تونس بجامع الزيتونة إلى أن تحصّل على شهادة التّطويع بجدارة، بعد ذلك رجع إلى الجزائر، وانضمّ إلى الحركة الإصلاحية، وصار مُدرّسا في جامع الأخضر بقسنطينة لفترة معيّنة، حتّى يتهيأ له المكان الذي يتوجّه إليه انتقل إلى معسكر في سنة 1932م؛ ليقود الحركة العلميّة والإصلاحية فيها، ثمّ عُيّن من قبل جمعية العلماء معتمداها في وهران والمدن التابعة لها، فأسس مدرسة الفلاح في المدينة الجديدة ومدرسة التّربية والتّعليم بمديوني، وظلّ الشّيخ الزّموشي يناضل في سبيل العربية والإسلام، حتّى اندلعت الثّورة التّحريريّة، وتوفي الشّيخ الزّموشي يوم 19 ديسمبر 1960م بمدينة وجدة المغربية.
- (11) - Mohammed Benamar( Djebbari) , Un parcours rude mais bien rempli, T2, Editions ANEP, 2002, p 205.

(12)- المصرية، هي فضاء يجتمع فيه الشبان، وبخاصة العزاب بعيدا عن أعين معارفهم وأقاربهم الذين يتفادون الالتقاء بهم في أماكن الترفيه والاستراحة كالقاهي من باب الحشمة والعادات والتقاليد، والمصرية هي: عُرف صغيرة لها منفذ خاص توجد في عدد من المساكن القريبة من ساحة التريبعة قبالة المسجد الكبير، وفي الغالب تكون في الطابق العلوي للمسكن، ومع مرور الوقت صارت المصريات فضاء فكريا واجتماعيا وثقافيا على غرار المصريات في مدينة تلمسان؛ فكانت بمثابة النادي والجمعية الثقافية، وبخاصة للفرق الموسيقية ذات الطابع الأندلسي الحوزي، ومنها فرقة الشيخ محمد الغفور. ينظر:

Mustapha (Guenaou), " Tarbi^aa espace socio- culturel et patrimoine historique", In : Seme Colloque sur le patrimoine scientifique et Culturel de la ville de Nedroma et sa région, le 20,21, 22 Décembre 2006, Nedroma, Tlemcen, pp 49-50. --- (13) - Mohammed Benamar (Djebbari), Op.Cit, T2, p205.

(14)- أحمد طالب (الإبراهيمي)، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (عيون البصائر)، ط1، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 572. --- (15)- أحمد (غزالي)، "مدرسة ندرومة"، البصائر، ع 61، السنة الثامنة، 28 ديسمبر 1948، وينظر كذلك L'Administrateur Principal : Rapport Mensuel de la Commune Mixte de Nedroma, Mois de Novembre 1948, ANOM, Carton N°//19.

(16)- باعزيز (بن عمر)، "تدشين مدرسة ندرومة"، البصائر، ع 92، 17 أكتوبر 1949.

(17) - Mohammed Benamar (Djebbari), Op.Cit, T2, p207.

(18)- باعزيز (بن عمر)، مرجع سابق. (19)--- ولد عبد الوهاب بن منصور في مدينة فاس، سليل عائلة من منطقة عين الحوت نواحي تلمسان، تلقى تعليمه في جامع القرويين، أين تتلمذ على يد عدد من الأساتذة منهم: علاء الفاسي إلى أن نال الإجازة العالمية، لكنه لم يطل المقام في المغرب بسبب طرد سلطات الحماية له؛ فقصده مدينة تلمسان وانضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وصار مدرّسا بدار الحديث، وقد نشط بعض الوقت بهذه المدينة وبجامعها الكبير، وقد لفت الأنظار بفصاحته وبسعة علمه وإطّاعه وهجماته ضدّ السياسة الاستعمارية خلال الدروس التي كان يلقيها على مسامع الحاضرين.

(20) - Lettre de sous Préfet de l'arrondissement de Tlemcen à Mer le Préfet, les Ulema, Tlemcen le 10 Octobre 1949, ANOM, Carton N°//679.---(21)- Mohammed Benamar (Djebbari), Nedroma petite ville- grands noms, Imprimerie IEF, Tlemcen, 2010 , p85.

(22)- عبد الوهاب (بن منصور)، "وفاجعة ثانية"، البصائر، ع 101، السنة الثامنة، 2 جانفي 1950. --- (23)--- قائمة توزيع المعلمين لسنة 1949-1950، البصائر، ع 92، 17 أكتوبر 1949.

(24) - Mohammed Benamar (Djebbari) , un parcours rude..., Op.Cit, T2, p 208.---(25) - Police des renseignements généraux du district d'Oran , Rapport, Oran, 18 Octobre 1951, ANOM, Carton N° //679.

(26)- أنيسة (بركات)، "مدرسة عبد المؤمن بن علي بندرومة"، التراث العلمي والثقافي لمدينة ندرومة ونواحيها، أعمال الملتقى الدولي الخامس حول مدينة ندرومة، بين 20 و22 ديسمبر 2006، وهران، ص 32. --- (27)--- إسماعيل (العربي)، "إلى الجمعيات القائمة بشؤون المدارس"، البصائر، ع 68، 14 فيفري 1949. --- (28)--- أنيسة (بركات)، مرجع سابق، ص 33.

(29) - Mohammed Benamar (Djebbari) , un parcours rude..., Op.Cit, T2, p 208

(30)- أنيسة (بركات)، مرجع لسابق، ص 33. --- (31)- البصائر، ع 273، 28 ماي 1954.

(32) - Mohammed Benamar (Djebbari) , un parcours rude..., Op.Cit, T2, p 208

(33)- أنيسة (بركات)، مرجع سابق، ص 35.

(34) - Gilbert (Grandguillaume), "Une Médina de l'ouest Algérien ; Nedroma", In : Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée, N° 10, Vol 10, p71.---(35) – Ibid, Idem.

(36)- أحفير: مدينة صغيرة توجد في أقصى الشمال الشرقي للمغرب الأقصى قرب مدينة باب العسة بالجزائر، والتي تبعد 30 كم غرب مغنية.

(37) -Gilbert (Grandguillaume) , Op. Cit, p72.

(38) - L'Administrateur Le Sept , Rapport Mensuel de la Commune Mixte de Nedroma, Mois de Mars 1951, ANOM, Carton N°//34.

(39) – Ibid.

- (40)- A Nedroma l'arbitraire ne connait plus de limite, In. La République Algérienne, 20 Avril 1951.
- (41) – Ibid.
- (42) - L'Administrateur Le Sept, Rapport Mensuel de la Commune Mixte de Nedroma, Mois de Mars 1951, ANOM, Carton N°//34.
- (43) - Lettre de Mer le Préfet à le sous Préfet de l'Arrondissement de Tlemcen, Activité des Oulama, Tlemcen, 30 Mai 1950, ANOM, Carton N° //679.
- (44) –Ibid.
- (45) - Ibid.
- (46) - Rapport de sous Préfet de l'Arrondissement de Tlemcen à Mer le Préfet, Activité des Oulama, Tlemcen, le 13 Juin 1950, ANOM, Carton N° //679.
- (47) - Lettre de Mer le Préfet de Département d'Oran à Mer le Sous Préfet de Tlemcen , Activité des Oulama dans la région de Nedroma, Oran le 12 Juin 1950, ANOM, Carton N°//679.
- (48) - Ibid.
- (49) - L'Administrateur Principal, Rapport Mensuel de la commune Mixte de Nedroma, Mois d'Octobre 1951, ANOM, Carton N°//34.
- (50)- شاهد عيان، "يوم خالد بمغنية"، البصائر، ع 146، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، 12 مارس 1951م.
- (51) – شاهد عيان، "افتتاح مدرسة الفلاح بوهران"، البصائر، ع 202، السنة الخامسة، 29 سبتمبر 1952م.
- (52) - العربي (تيسي)، "حاكم ندرومة يمنع المسلمين من صلاة العيد خلف العلماء الأحرار"، البصائر، ع 196، السنة الخامسة، 21 جويلية 1952م. --- (53) - البصائر، ع 196، 21 جويلية 1952م.
- (54)- Nedromah; "l'Administrateur le Sept interdit les prières de l'Aid- Seghir", In: la république Algérienne, 4 Juillet 1952.